بين وسائل الفضاء الإلكتروني وخصوصيات التعليم الديني

الكاتب: الدكتور محمد صادق بوعلاق (تونس)[1]

استلام: ١٤٣٨/١١/١٣ قبول: ١٤٣٩/٠١/٠٨

الملخص

يـعد التعليم الديني ركنا أساسيا في بناء الفرد وحصنا حصينا للمجتمع يحفظه من الضعف والظلال والانبتات. بمقدار الاعتناء به (التعليم الديني) وتطويره، يكتسب الفرد قوة وعزة، والمجتمع حصانة ومناعة. من جهة أخرى، عرف العالم في العقود الأخيرة انفجارا معرفيا رهيبا في تكنولوجيا الإتصال وتقنية المعلومات حتى أصبحنا نعدّ أكثر من مليار مستخدم للإنترنت على وجه البسيطة، وما يزيد عن أربعة مليار مستخدم للهواتف المحمولة، أكثرهم من فئة الشباب. أمام هذه الثورة الاتصالية والمعلوماتية، لم تعد أنظمة التعليم التقليدي، بتقنياتها المحدودة، قادرة على تلبية متطلبات العصر، ومجاراة نسق الحياة المتسمة بالسرعة، والمرونة، والتغيرات السريعة. أصبحت منظومة التعليم التقليدي في تراجع وانحسار فاسحة المجال أمام نوع جديد من التعليم غير التقليدي متخذا من الفضاء الإلكتروني، بوسائله الحديثة وتقنياته المتطورة، إطارا له. وضعنا هذا الواقع الجديد أمام حقيقة مفادها أنّ أساليب، وتقنيات، ووسائل التعليم الإلكتروني نشأت وتطورت في الغرب؛ بمعنى أنها لم تُراع في نشأتها وتطويرها خصوصيات العلوم الدينية الإسلامية الأصيلة، ولا متطلباتها في مسألتي التعلم والتعليم، كما أن إسقاط هذه الأساليب والتقنيات، واستعمال هذه الوسائل دون مراعاة خصوصيات التعليم الديني الإسلامي يؤدي إلى

١- باحث في مجال الفكر الإسلامي، تونس، m.bouallegue@planet.tn

نتائج عكسية تنحرف به (التعليم الـديني) عـن إدراك أهدافه، وتخلق مشـكلات عديـدة على المستويات العلمية والتربوية والشـرعية. أصـبحنا إذن أمـام معادلـة صـعبة: كيـف يجـاري التعلـيم الـديني نسـق الحيـاة، ويلبـي متطلبـات العصـر دون أن يفقـد خصوصياته، ودون أن يـضيع أهدافه، وسـط الكـم الهائـل مـن التقنيـات الحديثـة والوسائل المتجددة. بلغة أخرى: كيف نطـوع ونطـور وسـائل الفضـاء الإلكترونـي حتى تتوافق وخصوصيات التعلم والتعليم الديني وفق المنهج الإسـلامي الأصـيل؟ أحاول في هذه الدراسة تقديم رؤية موضوعية حول بعض قضـايا التعلـيم والـتعلم الديني في الفضاء الإلكتروني، وذلك عبر الإجابة عن أسئلة جوهرية:

١- ما هي الفوارق بين العلوم الدينية (الإسلامية) والعلوم الطبيعية[١]؟

٢- ماذا يترتب عن تلك الفوارق؟

٣- ما هو دور كل من المعلم والوسائل الحديثة في عملية التعليم الديني في الفضاء الإلكتروني؟

٤- ما هي ضوابط تعلم وتعليم العلوم الدينية في الفضاء الإلكتروني؟

ما سيقع طرحه من أفكار ورؤى لا تعني اتخـاذ موقـف سـلبي مـن وسـائل الفضـاء الإلكتروني في عمليتي التعلم والتعليم الديني، بقـدر مـا هـو بحـث علمـي، هـادئ ورصين عن كيفية تطوير وتطويع هذه الوسائل المهّـة لتتوافـق وخصـائص التعلـيم الديني حتى يتسنى لهذا الأخير القيام بوظائفه دون انحراف ولا تشويه.

الكلمات المفتاحية: الفضاء الإلكتروني، الوسائل الحديثة، خصوصيات التعليم الديني

١- المقصود بالعلوم الطبيعية ما يطلقون عليها العلوم الصحيحة (Sciences Exactes) ومنها: الفيزياء، والكيمياء، والجيولوجيا، والعلوم التجريبية وغيرها.

الفوارق بين العلوم الدينية[١] والعلوم الطبيعية وما يترتب عنها

لكل نوع من العلوم خصائص ومميزات قلما تجدها عند النوع الآخر. للعلوم الدينية طبيعة، وخصائص، وسمات تميزها وتختلف بها عن باقي العلوم، وجب أخذها بعين الاعتبار عند اختيار الأساليب والوسائل التعليمية الدينية.

يمكن إرجاع الفوارق بين العلوم الدينية والعلوم الطبيعية إلى ثلاث أساسية، نتطرق لها بشيء من التفصيل.

المصدر

إذا كان مصدر العلوم الطبيعية- كالفيزياء، والكيمياء، والجيولوجيا وغيرها- هو النظر، والبحث، والتجربة والتحليل، فإن مصدر العلوم الدينية وأصلها ومنبعها هو الوحي.

تقوم العلوم الدينية على الوحي المنزل من الحق تعالى والمتمثل في الكتاب الصامت والكتاب الناطق.

الكتاب الصامت هو القرآن الكريم الذي يقول الله تعالى في شأنه:

«وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ».[٢]

وأيضا:

«اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ».[٣]

١- منظور: العلوم الإسلامية.

٢- فصلت: ٤٢-٤١.

٣- الأعراف: ٣.

أمّا الكتاب الناطق، فيتمثل في سنة الرسول الأكرم ﷺ وفي روايات أهل البيت عليهم السلام، الرسول الأعظم ﷺ هو التجسيد العملي الجلي لمعاني القرآن الكريم، يقول في شأنه الله سبحانه وتعالى:

« **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**».[1]

وأيضا:

«**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**».[2]

كما تمثل عترة أهل البيت عليهم السلام تجسيدا عمليا، وفيا ودقيقا لمعاني الكتاب الحكيم، ورد الربط بين الكتاب والعترة في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة ﷺ، أهمها حديث الثقلين حيث يقول الرسول الأعظم ﷺ:

«**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**».[3]

١- النجم: ٤-٣.

٢- الحشر: ٧.

٣- الترمذي، ١٤١٦، ج١٢، ص. ٢٥٨.

أخرج هذا الحديث أكابر علماء المذاهب قديما وحديثا في كتبهم من الصحاح، والسنن، والمسانيد، والتفاسير، والسير، والتواريخ وغيرها.

ربما كانت أوسع معالجة لحديث الثقلين هي التي قدمها العالم الهندي الجليل السيد حامد حسين اللكهنوي (١٣٠٦-١٢٤٦) في موسوعته الجليلة «عبقات الأنوار»، ذات الأجزاء الستة، حيث انتهى أن من رواة هذا الحديث أكثر من ثلاثين صحابيا، وما لا يقل عن ثلاثمائة عالم من كبار علماء أهل السنة. ورد هذا الحديث بألفاظ متقاربة مختلفة، لكنها متحدة في المعنى، وفي ذلك دلالة على أن الرسول الأكرم ﷺ أدلى بمضمون الحديث في مواطن كثيرة ومناسبات عديدة.

من هنا نخلص أن النظر والبحث والتحليل لا تمثل مصدرا للعلوم الدينية، بل هي مجرد أدوات تساعد على فهم الكتاب الكريم، وسنة المصطفى الأمين ﷺ، وروايات أهل البيت الطاهرين ﷺ، وما يتفرع عن ذلك الفهم من معارف وعلوم وجب العمل بها.

الفرضية أساس القوانين الطبيعية، وأصل منشئها، ووسيلة تناميها وتوسعها. الفرضية للقوانين الطبيعية كالروح للجسد.

تستند هذه القوانين الطبيعية-قبل التجربة والتحليل- إلى الفرضيات ولا تبتعد عن إطارها.

نتيجة لهذا الإرتباط الوثيق فإن تحليل العلوم الطبيعية يعود إلى نفس تحليل الفرضيات الأساسية؛ وبما أن الفرضيات قابلة للتغيير المستمر، وخاضعة للتبديل الدائم، وفاقدة للحكم والتصديق اليقيني، بإمكاننا أن نستخلص باطمئنان أن القوانين الطبيعية ليست سوى تصوّرات وقتية لصُناع فرضيات فاقدة أساسا للقيمة العلمية بالرغم من التأكيد على الطبيعة العلمية لهذه القوانين واستثمار نتائجها في المجال العلمي.

دون الإستنقاص من قيمة منظومة العلوم الطبيعية، وما قدمته وتقدمه من خدمات ومزايا للإنسانية، وبعد دراسة مُعمقة لخصائص هذه القوانين- في بحوث وإصدارات سابقة لنا[١]- نورد بكل ثقة أن قوانين العلوم الطبيعية: ظنية، تقريبية، تتبدل، تتحول، اصطلاحية، احتمالية، استنتاجية.

في مقابل ذلك، تستند العلوم الدينية –الإسلامية– أساسا إلى الكتاب الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وروايات أهل العصمة والطهارة. نتيجة لهذا الارتباط الوثيق فإن مقياس العلوم الدينية من حيث الصواب والخطأ هو الكتاب والسنة والروايات، ما كان مُوافقا لها فهو مقبول، وما كان مُخالفا لها فهو مردود. ولمّا كان القرآن الكريم عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وحق في كلّ كلمة ونص فيه،

١- راجع مثلا كتابنا: «علم السنن الإلهية: الإعجاز القرآني في الكون والخلق والعلم»، محمد صادق بوعلاق، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٩.

وكذلك الشأن مع السنة النبويّة المُطهّرة، وروايات أهل العصمة والطهارة، فأن العلوم الدينية – الإسلامية – لا تقبل الظن والشك، ولا تحتمل التبديل والتحويل.

فرق شاسع إذن بين علوم طبيعية تنطلق من الفرضية، وتربط صوابها وخطأها بنتائج التجربة والتحليل، وما يؤول إليه البحث والنظر، وبين علوم دينية مستقاة من مشكاة ربانية، نورانية لا تحتمل الظن، ولا مجال للشك والريب فيها.

تترتب على هذا الفارق الرئيسي- من حيث المصدر- أمور مهمة تتعلق بالوسائل الحديثة المستخدمة في الفضاء الإلكتروني.

للعلوم الدينية قدسية خاصة، تحتاج المحافظة على هذه القدسية إلى صرامة كبيرة، ودقة عالية في عمليتي التعلّم والتعليم في الفضاء الإلكتروني، لا بد من التحري الشديد في اختيار المنهج، والتثبت من أصالة المفاهيم، والحذر الكبير في نقل المعلومات وعرضها عبر الوسائل الإلكترونية والمواقع الإفتراضية الحديثة، لابد أن تكون مقررات الدروس، وجميع المعلومات الدينية المخزنة في الوسائط الإلكترونية، والمعروضة في مواقع الإنترنت، ووسائل التواصل الإجتماعي، والفضاءات الافتراضية موثقة، مؤطرة، ومصادق عليها من طرف جهة شرعية، علمية، تربوية وإسلامية معروفة وموثوق بها، كل ذلك من أجل ضمان سلامة المادة المخزنة والمعروضة عقديا، ومنهجيا، وتربويا ولغويا.

تتعدى آثار هذا الفارق طريقة تخزين وعرض المعلومة لتغوص في الأعماق متجهة إلى الأسس التعليمية التي يجب اعتمادها في عملية التعلم والتعليم الديني في الفضاء الإلكتروني.

لا يجب أن تكون عملية التحديث، والعرض وتخزين المعلومات على حساب الأسس التعليمية الواجب اعتمادها في عملية التعلم والتعليم الديني، بمعنى يجب أن تبقى نظم التعلم والتعليم الديني مبنية على رؤية إسلامية خالصة، ولا يجب أن تؤدي عملية التحديث والعصرنة إلى الإنزلاق نحو نظريات غربية منبتة عن المنهج الإسلامي الأصيل.

ما يدفعنا للتحذير من هذا الإنزلاق هو ملاحظتنا انشغال بعض القائمين على العمل الإسلامي بالدراسات، والبحوث والنظريات الغربية، ومناقشتها، والإفتتان بها تمهيدا لإسقاطها- بطريقة آلية- على المناهج التعليمية الدينية واختيار الوسائل على أساسها، في حين نلاحظ عدم الإهتمام اللازم- لدى البعض منهم- بنظريات التعلم والتعليم الإسلامية الأصيلة، وإهمال الإستفادة من توجيهات علماؤنا الاعلام في عملية تطوير وتحديث التعلم والتعليم الديني بحجة أن هؤلاء في منأى عن التطورات العلمية الحديثة المنبثقة من الغرب في غزو كبير لكل بقاع العالم.

نورد مثالا يبين خطورة الإسقاط الآلي والتطبيق العشوائي للأسس التعليمية الغربية دون مراعاة خصوصية، ومبادئ، وقواعد المنظومة التعليمية الإسلامية الأصيلة.[١]

في علم النفس التعليمي الغربي هناك مبدأ يرى ضرورة فهم المعنى فهما جيدا قبل البدء في عملية الحفظ.[٢]

لو أسقطنا هذا المبدأ بطريقة آلية وعشوائية على عملية حفظ القرآن الكريم للأطفال، وجب تأخيرها سنوات حتى يتمكن الأطفال من فهم معاني ومضامين الآيات القرآنية الشريفة تمهيدا لحفظها؛ وهذا مخالف تماما لمبدأ ربط النشء بالقرآن الكريم منذ نعومة أظفارهم، فقد أثبتت دراسات عديدة أن للطفولة المبكرة مقدرة كبيرة على الحفظ يجب استثمارها، مما حدا بأسلافنا إطلاق المقولة المعروفة: «الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر»، «الفهم قبل الحفظ»- كما توصل إليه علم النفس التعليمي الغربي- مبدأ مهم، نتائجه إيجابية في مجال العلوم الطبيعية، لكن لا مجال لتطبيقه في منظومة التعليم الديني الإسلامي لأنه يتعارض مع خاصية من خصوصياتها.

١- حول هذا المثال راجع أيضا مقال بعنوان: «في التعليم الإلكتروني: بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية»، وارد في موقع المسلم على الرابط التالي: http://almoslim/net/node/82701

٢- انظر كذلك كتاب: «تعليم اللغة العربية أسسه وإجراءاته»، فتحي يونس، محمود كامل، ورشدي طعيمة، جامعة الكويت، ١٤٠٧، ج٢، ص. ٢٤٩.

الهدف

الفرق الثاني بين العلوم الطبيعية والعلوم الدينية– الإسلامية– يتمثل في هدف كل منهما.

ينحصر هدف العلوم الطبيعية في إدراك جزئيات الطبيعة، وإبراز سلوكها ومقاديرها، وتحصيل علاقاتها وروابطها، كل ذلك من أجل تيسير معيشة الإنسان– الإنسان الغربي تحديدا– وتوفير الرفاهية إليه، لقد اكتفت الحضارة الغربية بهذه الدرجة الدنيا من العلوم لأن غايتها لم تكن سوى القوة والسيطرة على الطبيعة قصد التحكم فيها للهيمنة على الحضارات المغايرة، وابتزاز مقدراتها[1] بحثا عن الرفاهية لشعوبها وتحسينا لمستوى معيشتهم.

أمّا العلوم الدينية– الإسلامية– فهدفها الأساسي يتمثل في تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى في الفرد، والمجتمع، ومجتمعات الشعوب الأخرى، بما يحقق السعادة في الدنيا والآخرة.[2]

آية شريفة تحدد بدقة هدف العلوم الدينية (أو «التفقه في الدين» بالمصطلح القرآني)، هي الآية ١٢٢ من سورة التوبة حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

«وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ».[3]

يعقب العلامة الطباطبائي في تفسيره «الميزان»، على هذه الآية الجليلة فيقول:

فالآية تنهى مؤمني سائر البلاد غير مدينة الرسول أن ينفروا إلى الجهاد كافة، بل تحضهم أن ينفر طائفة منهم إلى النبي ﷺ للتفقه في الدين، وينفر إلى الجهاد غيرهم.[4]

ثم يمضي ليقول:

١- راجع مثلا كتابنا: «علم السنن الإلهية: الإعجاز القرآني في الكون والخلق والعلم»، محمد صادق بوعلاق، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٩.

٢- راجع أيضا مقال بعنوان: «في التعليم الإلكتروني: بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية»، وارد في موقع المسلم على الرابط التالي: http://almoslim/net/node/82701

٣- التوبة: ١٢٢.

٤- الطباطبائي، ١٤١١، ج٩، ص. ٤١٨.

ومعنى الآية لا يجوز لمؤمني البلاد أن يخرجوا إلى الجهاد جميعا فهلا نفر وخرج إلى النبي ﷺ طائفة من كلّ فرقة من فرق المؤمنين ليتحققوا الفقه والفهم في الدين، فيعملوا به لأنفسهم ولينذروا بنشر معارف الدين وذكر آثار المخالفة لأصوله وفروعه قومهم إذا رجعت هذه الطائفة إليهم لعلهم يحذرون ويتقون.[١]

تبرز هذه الآية الكريمة أهمية «التفقه في الدين» أو العلوم الدينية بمصطلحنا المعاصر وتقديمه على الجهاد- عند فئة من الناس- لأن في تعلم وتعليم أحكام الدين حذر وتجنب لعقاب الله تعالى بالإمتثال لأوامره واجتناب نواهيه، وتلك عين السعادة الدنيوية والأخروية.

تعلمنا العقيدة الإسلامية أن غاية المسلم في هذه الحياة الدنيا الفوز برضاء الباري عز وجل وتحقيق معنى العبودية لله سبحانه وتعالى في ذاته ومجتمعه، ومجتمعات شعوب الأمم الأخرى؛ قال تعالى:

«وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ».[٢]

كما جاء في الأثر ما معناه:

«عبدي خلقتك من أجلي فلا تلعب وخلقت الدنيا من أجلك فلا تتعب».

وتحقيق معنى العبودية لله تعالى يمر عبر القيام بأعباء الاستخلاف في الأرض بأبعاده العميقة ونشاطاته العديدة، استجابة لقوله تعالى:

«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً».[٣]

١- الطباطبائي، ١٤١١، ج٩، ص. ٤١٩.

٢- الذاريات: ٥٦.

٣- البقرة: ٣٠.

وقوله أيضا:

«يا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ».[1]

وأعباء الاستخلاف يكون بإعمار الكون وفقا لمنهج رباني سطره القرآن الكريم وبينه الرسول الأمين ﷺ ووضحه أئمة المسلمين ﷺ وبقية عباد الله الصالحين.

الفرق إذن شاسع جدا بين هدف العلوم الطبيعية وهدف العلوم الدينية.

إذا كان هدف العلوم الطبيعية يقتصر على تذليل الطبيعة والاستفادة من خيراتها، بحثا عن رفاهية الشعوب الغربية والرفع من مستوى معيشتهم، حتى وإن أدى ذلك إلى الهيمنة على مقدرات الشعوب الأخرى، وابتزاز خيراتهم، والإعتداء على حرياتهم وكراماتهم؛ فإن هدف العلوم الدينية أسمى، وأنبل، وأرقى، وأوسع وأشمل لأنه يتضمن تحقيق السعادة في الدنيا للفرد وللمجتمع المسلم، وكذلك للمجتمعات غير المسلمة، بل يتعدى ذلك لربط علاقة سلام وأمان مع الحيوان والطبيعة، عبر تجسيد القِيَم النبيلة للإسلام المحمدي الأصيل، ويدخل في ذلك الاجتهاد في تعلم وتطوير العلوم الطبيعية.

لا يقف هدف العلوم الدينية عند المحطة الدنيوية، بل يتعداها لتحقيق السعادة الأخروية بإدخال المؤمنين الجنة وتجنيبهم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى.

- ماذا يترتب عن هذا الفارق ؟

تترتب عن هذا الفارق أمور عديدة أهمّها أن دائرة العلوم الدينية- الإسلامية- أنبل، أشرف، أشمل، أوسع ولا تقتصر على التعليم فقط بل تتعداه لتكوين شخصية الفرد، صقل عقله، تزكية نفسه، تطهير فكره، تصويب منهجه، تسديد سلوكه وتنمية قدراته.

١- ص: ٢٦.

بعبارة مختصرة هي علوم تحمل صفتين: صفة العلم وصفة التربية (أو التزكية بالمصطلح القرآني)، وفي ذلك إتمام لمهمّة الأنبياء والمرسلين.

نقرأ في القرآن الكريم قول الله تعالى:

«رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».[١]

وكذلك:

«لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ».[٢]

يتضح جليا أن الهدف من بعثة الأنبياء والمرسلين هو التعليم والتزكية. وردت التزكية قبل التعليم في مواضع قرآنية محددة، كما ورد التعليم قبل التزكية في موارد أخرى؛ لهذا التقديم والتأخير في الموارد بعد تفسيري، الخوض فيه يخرجنا عن محدودية هذه الورقات، ينبغي أن يُبحث في محله.

استنادا إلى آيات الذكر الحكيم، يمكن إيجاز الهدف الأساسي من بعثة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام في بعديم رئيسيين:

١- تعليم معارف الدين،

٢- تربية الإنسان وتزكيته.

١- البقرة: ١٢٩.

٢- آل عمران: ١٦٣.

مهمتان جليلتان بهما يقع صلاح النفوس، تمهيدا لصلاح البلاد والعباد، هذان الواجبان يقعان في المرتبة الأولى على عاتق الأنبياء عليهم السلام، ومن بعدهم على عاتق الأوصياء المنتجبين، ومن بعدهم على عاتق العلماء العاملين.

العلماء العاملون، الحافظون للحدود، الجامعون للفضائل، الناهون النفوس عن زيغ الأهواء، المهتدون إلى صراط الاستقامة، والمحفوظون بالألطاف الربانية، هم- دون غيرهم- يتولون أمر التزكية والتعليم بعد الأنبياء، هم- دون غيرهم- يتولون السهر على التعليم الديني، هم- دون غيرهم- يتولون السهر على تطوير المنظومة التعليمية الدينية.

تحتاج التربية إلى بيئة تربوية سليمة تتعدد فيها المواقف، وتبرز فيها القدوة، بيئة يلتقي فيها المبتدئ مع مربيه، ويحتك فيها مع زملائه لتقويم ما اعوج من السلوك، وتصحيح ما فسد من العادات، وتصويب ما انحرف من المواقف.

يمثل اللقاء المباشر إذن ركنا مهما في العملية التربوية الإسلامية الأصيلة، يتمثل اللقاء في الفصل، الزملاء، الحوزة، الجامعة، المسجد، حلقة العلم، المنبر، هنا تبرز مشكلة التعليم عن بعد، أو التعليم في الفضاء الإلكتروني، إذا كان لا يطرح على نفسه توفير هذه البيئة التربوية الخاصة، هنا يبرز مجال مهم من مجالات تطوير الفضاء الإلكتروني وتطويعه ليستجيب إلى خصوصية التعليم الديني، ويلبي حاجة مهمة من احتياجاته.

إن حذف اللقاء المباشر مساس بالبيئة التربوية، وفي المساس بالبيئة التربوية هدم لأس من أسس التعليم الديني، لأن التربية هي مدخل التعليم الديني وأساسه. إن الفصل بين التربية والتعليم الديني قتل لهما[1]، لأن ذلك يساهم مساهمة كبيرة في بروز أشباه المشايخ وأشباه العلماء، وهم أشخاص نالوا أعلى الألقاب العلمية، وأرفع المكانات الاجتماعية لكنهم يعانون انحرافا في السلوك، وانحطاطا في الأخلاق، ومكرا في التعامل مع الناس. فما قيمة العالم إذا لم يكن له عهد، ولا صدق، ولا أخلاق رفيعة.

١- راجع أيضا: «طريق البناء التربوي الإسلامي»، عجيل جاسم النمشي، دار الوفاء، ١٤١٢، ص. ٢٢.

ينبغي للقائمين على التعليم الديني في الفضاء الإلكتروني أن يطوعوا هذا الأخير، ويطوروا وسائله لخلق لقاءات دورية يتصل فيها المتعلم بشيوخه ومربيه، يحتك فيها بزملائه، ويمارس فيها عملية الأخذ والعطاء.

إنّ القائمين على التعليم الديني في الفضاء الإلكتروني مدعوون للاستفادة من التقنيات العصرية، وتطويع وسائل الاتصال الحديثة، خدمة لأهدافهم النبيلة، هم مدعوون- عبر الأجهزة الإلكترونية- لإجبار الطلبة على:

١- مواكبة الدروس والمحاضرات، وجميع الأنشطة، مباشرة،

٢- الدخول في علاقة مباشرة مع مشايخهم ومربيهم،

٣- إلقاء الأسئلة وتلقي الأجوبة مباشرة،

٤- القيام بأعمال جماعية ذات صبغة تربوية.

تطوير المضمون

الفرق الثالث بين العلوم الطبيعية والعلوم الدينية- الإسلامية- يمس مضمون كل منهما.

العلوم الطبيعية قابلة في مضمونها للتغيير والتبديل والتطوير المستمر، لأنها انبنت أساسا على الفرضية، خضعت للبحث والنظر والتجربة.

شهدنا في المجال العلمي الطبيعي تفنيد العديد من النظريات، وتغيير العديد من القوانين الطبيعية، وقد نشهد مستقبلا بطلان نظريات أخرى نعدّها من المسلمات، ذلك مرتبط بتقدّم البحوث وتطوّر الوسائل المستعملة.

أمّا العلوم الدينية الإسلامية – من حيث مضمونها – غير قابلة للتبديل، ولا خاضعة للتحويل، وليس بها إمكانية تطوير.

إذا أتيناها من باب العقيدة، فإن هذه الأخيرة حقائق إيمانية متعالية على الزمان وخارجة عن إطار المكان، إذا جئناها من حيث الأحكام، فحرام محمدﷺ حرام إلى يوم القيامة وحلاله حلال إلى يوم القيامة، إذا جئناها من باب القيم الأخلاقية،

فلا سلطان للزمان ولا للمكان عليها، الحياء حياء تغير به الزمان والمكان أو لم يتغير، والصدق صدق تغير به الزمان والمكان أو لم يتغير، وقس على ذلك جميع القِيَم الأخلاقية، إذا نظرنا إليها من حيث العبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها، فالقيام بها يجب أن يكون بنفس الكيفية، ويخضع لنفس الأحكام مهما تغير الزمان وتبدل المكان.

ما أنكره الشرع يبقى منكرا، وما اعتبره معروفا يبقى معرفا إلى يوم القيامة، أما ما يطرأ على حياة الناس، بمرور الأزمنة والعصور، من تغير وتطور وبروز مسائل مستحدثة، فلكل منه في الشريعة الإسلامية حكم، باستطاعة العلماء الاعلام استنباط ذلك الحكم وفق ضوابط اجتهادية، وأصول شرعية أقرتها الشريعة الإسلامية الغراء لتكون صالحة لكل عصر ومصر.

- ماذا يترتب عن هذا الفارق؟

يترتب عن هذا الفارق أمر مهم جدا يتمثل في أنه لا يصح استهداف العلوم الدينية في مضمونها، ولا يجوز المساس من مفاهيمها بتغيير أو تحويل أو تبديل أو تطوير، بل يجب أن يقتصر مجال التطوير والتحديث على الوسائل المستعملة في تدوينها، توضيبها، نشرها، تعلمها، تعليمها والتحقيق فيها بطريقة تتماشى وروح العصر، وتجاري تسارع نسق الحياة، وذلك دور كبير ومهم من أدوار الوسائل الإلكترونية والإتصالية الحديثة.

إن المساس من مضمون التعليم الديني والنيل من رسوخ مفاهيمه، والعبث بأصالة مناهجه تحت شعار إصلاحها، أو تطويرها، أو تحديثها وغير ذلك من الشعارات البراقة يعد جريمة نكراء في حق الدين، وتطاولا كبيرا على تراث المراجع العظام والعلماء الاعلام.

ينبغي للقائمين على التعليم الديني في الفضاء الإلكتروني ألا يخلطوا بين المساس من قداسة المضمون وتطوير الوسيلة، نحن نبحث عن تطوير الوسيلة حتى تساعد على تحقيق أهداف التعليم الديني دون المساس من قداسة مضمونه وجلالة محتواه.

دور كل من المعلم والوسائل الحديثة في عملية التعليم الديني

تعيش البشرية اليوم على وقع ثورة كبيرة في مجال الاتصالات أحدثت نقلة نوعية وعميقة على مستوى العقليات والممارسات.

أدى هذا التغيير الجذري، والتحول العميق إلى خلق فضاءات تعليمية جديدة، واستعمال وسائل إلكترونية حديثة، وابتكار مناهج بيداغوجية أكثر ملائمة للواقع، جعل كل ذلك من العملية التعليمية أكثر فاعلية ونجاعة في تحقيق أهدافها، يثير هذا الواقع الجديد هواجس عديدة، وأسئلة كثيرة حول علاقة المعلم بالوسائل الإلكترونية الحديثة، من قبيل:

١- أين موقع المعلم في هذه العملية التغييرية العميقة؟

٢- هل سلب استعمال الوسائل الحديثة والتقنيات الجديدة دور المعلم في العملية التعليمية الدينية؟

٣- ما هو دور كل من المعلم والوسائل الحديثة في الموقف التعليمي الديني، أين تقف حدود كل منهما؟

تشترك العلوم الطبيعية مع العلوم الدينية في حقيقة مفادها أنه في مرحلة التأسيس وطور تشكيل عقل المتعلم، والبناء الذهني والمعرفي، يحتاج طلب العلم إلى دور كبير، فعال وحاسم للمعلم.

هذه الحالة تتشارك فيها جميع العلوم كيفما كان نوعها، لكن حاجة العلوم الدينية إلى التفاعل الإيجابي بين المعلم والمتعلم ألح وأكبر، لأن ما يُميز العلوم الدينية على غيرها- كما مر بنا سابقا- أنها ذات صبغتين: صبغة تعليمية وأخرى تربوية.

يكون المعلم مدرسا في العملية التعليمية حيث يسعى إلى تدريس القواعد والأحكام وغيرها لتنمية الملكات، صقل المواهب، توجيه الأفكار، التأطير علميا ومعرفيا، والقيام بكل ما من شأنه أن يرفع من المستوى المعرفي للمتعلم، كما يكون المعلم مربيا في العملية التربوية حيث يسهر على تزكية النفوس، تطهير القلوب، تحسين الأخلاق، توجيه السلوك، وجميعها مواطن يكون فيها المربي قدوة ومثالا ومُلهما.

للمعلم إذن دور محوري في العملية التعليمية عموما، وفي التعليم الديني خصوصا، مهما تطورت الوسائل التعليمية لا يمكن لها تعويض دور المعلم، ولا يصح أن يتعاظم دورها على حساب دوره.

مهما تطورت تكنولوجيا التربية، واستعملت وسائل متقدمة وُضعت فيها الإمكانات التقنية العالية، تبقى خادما تحت تصرف المعلم، تعينه على أداء مهمته وتساعده على القيام بواجباته.

مهما حدث من تطور تقني وتقدم تكنولوجي، يبقى المعلم هو المرشد، المؤطر، القدوة والموجه؛ حتى لو كانت العملية التعليمية في الفضاء الإلكتروني أو الإفتراضي المتطور فهي تحت إشراف المعلم، خاضعة لتوجيهه ومحتاجة لتأطيره.

لا يمكن لوسائل التعليم الديني- مهما بلغت من تطور وتقدم- أن تعوض ما يملكه المعلم المربي من عناصر تربوية، ومواقف إيمانية، وتوجيهات ربانية تساعد المتعلم على تزكية نفسه، تطهير جوارحه، وتهذيب ملكاته لأن هدف العلوم الدينية- الإسلامية- العمل، والعمل لا يتأصل في النفوس إلا بالقدوة الحسنة، والقدوة الحسنة لا تكون إلا عبر معلم، عالم، عامل ومجتهد.

في رسالة الحقوق، تحدث الإمام السجاد عليه السلام عن كل الحقوق التي يجب تأديتها لأصحابها، بين كيفية أداء هذه الحقوق لتكون لنا هاديا ومرشدا في تواصلنا وتعاملنا مع الغير.

في إحدى هذه الحقوق، تطرق الإمام عليه السلام لحق المعلم فقال:

وأما حق سائسك بالعلم فالتعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الإستماع إليه والإقبال عليه والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بأن تفرغ له عقلك وتحضره فهمك وتذكي له قلبك وتجلي له بصرك بترك اللذات ونقص الشهوات وأن تعمل فيما ألفي إليك رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل فلزمك حسن التأدية عنه إليهم ولا تخنه في تأدية رسالته والقيام بها عنه إذا تقلدتها ولا حول ولا قوة إلا بالله.[1]

١- راجع مثلاً: «شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام»، السيد طاهر عيسى درويش، دار ومكتبة الهلال، ص. ١١٦.

تبرز هذه الوصايا القيمة الكبيرة التي يمثلها المعلم، والمكانة الإعتبارية المهمة التي يجب أن تكون له في نفوس المتعلمين، وهذه القيمة تبقى ثابتة له مهما تطورت الوسائل واختلفت الفضاءات.

أشاد الإمام السجاد عليه السلام بمكانة المعلم، وأثبت له جملة من الحقوق:

١- تعظيمه وتبجيله لأن له فضل عظيم على المتعلم،

٢- توقير مجلس العلم، وإعطاء ذلك المجلس ما يستحقه من الهيبة،

٣- حسن الإستماع للمحاضرات، والإقبال عليها، وتعظيم ما يقوله حتى تحصل الإستفادة من علومه،

٤- تفريغ العقل، وإحضار الفهم، وتذكية القلب، وتجلية البصر، كل ذلك يدخل تحت راية ترك اللذات والشهوات، وهذه الأمور تعد من المقدمات الأساسية لحسن الفهم والاستيعاب.

لا يجب أن يحملنا الانبهار بالتقدم العلمي والتطور التكنولوجي لوسائل التعليم في الفضاء الإلكتروني- وغيره من الفضاءات الجديدة- على التنكر لدور المعلم، والإستنقاص من قيمته وتصغير دوره.

نقطة مهمة أخرى وجب الإشارة إليها تتمثل في أنه لا يجب أن يكون الفضاء الإلكتروني- بوسائله الحديثة وتقنياته المتطورة- وحده طريقا للتعلم وتخريج المختصين في العلوم الدينية دون الرجوع إلى الراسخين في هذا المجال: العلماء الربانيون، المجتهدون، المجاهدون، يجب أن يكون هذا الفضاء بوسائله، ومناهجه، ومواده مؤطرا وتحت إشراف القائمين على التعليم الديني في الفضاء الإلكتروني.

مهما ارتفع المتعلم في مجال التعليم، وحصل على الشهادات، وكان لديه قدرة تقنية عالية في التعليم الإلكتروني، فلا قيمة علمية لتلك الشهادات مادامت غير معترف بها من طرف ذوي الإختصاص، ولا فائدة كبيرة ترجى من تعلمه لأنه- في أغلب الأحيان- يكون مشكلة للدين وليس حلا له.

ضوابط تعلم وتعليم العلوم الدينية في الفضاء الإلكتروني

لا شك ولا اختلاف في أن للفضاء الإلكتروني، بوسائله الحديثة وتقنياته المتطورة، إيجابيات كثيرة في مجال التعلم والتعليم الديني حيث توفر التكنولوجيا الحديثة تطبيقات عديدة، منها تقديم المادة التعليمية في صورة مزيج تفاعلي بين النص والصوت والصورة، ومنها تطبيقات النص التشعبي التي تمكن المتعلم من التنقل عبر الروابط السريعة إلى مواضع أخرى داخل النص وخارجه، ومنها التشعب الوسائطي حيث يتم التشعب بجميع أنواع الوسائط لا بالنص فقط.

لا شك كذلك في أن إساءة استعمال هذا الفضاء المهم، وإسقاط منهجه ووسائله على عملية التعليم الديني تؤدي إلى نتائج عكسية تماما، وجب إذن استعمال الفضاء الإلكتروني- بوسائله وتقنياته ومنهجه ورؤاه- بضوابط تتماشى وخصوصية التعليم الديني خدمة للأهداف الدينية النبيلة، وتجعل من هذه الوسائل خير معين على تحقيقها.

نسعى في هذا الموضع من هذه الدراسة إلى تحديد بعض الضوابط التي ينبغي مراعاتها في تعليم العلوم الدينية وتعلمها في الفضاء الإلكتروني، نقسم هذه الضوابط إلى ثلاث مجموعات:

١- تتعلق بالقائمين على التعليم الديني في الفضاء الإلكتروني،
٢- تخص المتعلمين،
٣- تتعلق بالمعلمين، نستعرضها في شكل نقاط تفصيلية.

ضوابط تتعلق بالقائمين على التعليم الديني

١- القيام بدراسات وبحوث علمية تكشف المشكلات التي تنبع من استعمال الوسائل الحديثة في مجال التعليم الديني، وتحدد الوسائل والمناهج التي تتماشى وخصوصيات هذا التعليم؛ والسعي إلى إيجاد حلول لهذه المشاكل قصد تطويع الوسائل لتستجيب لخصائص التعليم الديني.

٢- تشجيع الدراسات والبحوث، في مجال تطبيق الوسائل الإلكترونية الحديثة، التي تهدف إلى التوفيق بين خصائص العلوم الدينية وخصائص الوسائل الحديثة، ووضع الضوابط التي تكفل سلامة المضمون وصحة المنهج.

٣- السعي إلى إيجاد منهج تربوي يتعلمه المتعلم المبتدئ لإستعمال الوسائل الإلكترونية.

إن في الإمكانيات التي توفرها هذه الوسائل الحديثة، خصوصا مع الإنفتاح في استعمال الشبكة، وسهولة الإبحار في الإنترنت، تضع المتعلم أمام قدر عظيم من المعلومات، وكم هائل من الأفكار، ومزيج كبير من المفاهيم والثقافات، تلفت انتباهه إلى تيارات ضالة وتوجهات فاسدة، مما يستوجب على القائمين على التعليم الديني في الفضاء الإلكتروني إعداد منهج تربوي مخصص يرشد المبتدئين إلى الطريقة الشرعية الصحيحة في استعمال تلك التقنيات، وخاصة في مجال العلوم الدينية، لأن ذلك يوفر الحصانة العقائدية والسلامة الفكرية،

٤- السهر على تأهيل المدرسين، وإعداد المناهج، وتطوير الأساليب، وتوفير البنية التحتية الضرورية.

وجب التنبيه على أن كثرة استعمال الوسائل الإلكترونية والتواصلية الحديثة، بما لها من قوة جذب، وتأثير، وتطبيقات متنوعة تُكسب مهارات متعلقة بتلك الوسائل نفسها، ولكنها لا تساهم في اكتساب المتعلم مهارات عقلية وفكرية، إلا إذا كانت المهارات العقلية والفكرية مدرجة في البرنامج التعليمي المعروض عبر تلك الوسائل.

يجب إذن على المنهج التعليمي أن يركز على تخطي تأثير وجاذبية تلك الوسائل ويسعى إلى زرع المهارات الواجب اكتسابها عن طريق منظومة التعليم الديني.

٥- ضبط قواعد لاختيار الوسائل التعليمية الناجحة والمناسبة لكل مرحلة من مراحل التعليم الديني، مع التدرج المنهجي للعملية التعليمية الدينية،

ومراعاة التناسب بين الوسيلة وقدرات المعلمين والمتعلمين- في كل مرحلة- لضمان سلامة المضمون من الأخطاء العلمية والمنهجية والفنية.

٦- أهمية أن يكون للجهات الشرعية الموثوق بها، والمراجع العظام، والعلماء الاعلام مواقع على شبكة الإنترنت يسهل الرجوع لطالب العلم والباحث إليها.

٧- السعي إلى أن لا يكون هناك إفراط في استعمال الوسائل الإلكترونية والتواصلية الحديثة- بحجة مواكبة التطور- على حساب الملكات المطلوب تنميتها في طالب العلم الديني.

ضوابط تخص المتعلمين

١- الإلتزام الكلي بالمناهج، والمقررات، والأساليب، والوسائل، والتعليمات والنصائح التي يحددها القائمون على التعليم الديني.

٢- تحري مصادر العلوم الدينية الموثوق بها: لأنه من أهم شروط الأخذ بها أن تكون منقولة عن عدول موثوق بهم، لا يصح الإعتماد على الوسائط الإلكترونية مجهولة المصدر، أو ما كان مصدرها معاد للإسلام أو حامل لفكر متطرف ومنحرف، كما لا يصح التلقي- عبر شبكة الإنترنت- من مواقع، أو معاهد أو أشخاص مجهولة، والإعتماد على مناهج غير مقررة من جهات معتمدة ومطمئن إليها.

٣- تجنب الإبحار أو الخوض في مسائل تطرحها مواقع لا تلتزم بالحكم الشرعي، أو لا تتبع المنهج العلمي الصحيح، أو تخلط بين الحق والباطل، أو تمزج اليقين بالشك.

٤- تجنب الإدمان على الإبحار على شبكة الإنترنت قبل أن تتكون للمتعلم ملكة التمييز الشرعي، ويكون لديه منهج واضح يؤهله للإطلاع على مختلف التيارات والأفكار والفرق.

٥- قد يؤدي التركيز على الوسائل الإلكترونية والتواصلية، التي تعتمد على المؤثرات الصوتية والمرئية، إلى ضمور قدرة التصور الذهني المجرد عند المتعلم، لذلك وجب التركيز أكثر على النصوص قراءة، وتفكرا وتحليلا لأنها تـنمي هذه الملكة.

ضوابط تتعلق بالمعلم

١- المشاركة في دورات تكوينية هدفها الرسكلة وتنمية القدرات التقنية لاستيعاب وحسن التصرف في الوسائل الجديدة، والتكنولوجيا الحديثة في مجال التعليم الديني، لأن الكثير من الدراسات أثبتت أن هناك عدد كبير من المعلمين في المجال الديني لم يحصلوا على تكوين ملائم، فهم بذلك إما محجمون عن استخدام الوسائل التعليمية الحديثة، والتقنيات الجديدة، وإما يستخدمونها استخداما غير صحيح.

٢- إحداث مواقع على شبكة الإنترنت تسهل عملية التواصل- حتى خارج أوقات وفضاءات التدريس- بين المعلم والمتعلم.

٣- تخزين وعرض البحوث، وكراسات الدروس والمحاضرات على الوسائط الإلكترونية حتى يستفيد منها أكبر عدد من المتعلمين.

الخاتمة

للعلوم الدينية قدسية وخصوصيات تحتاج المحافظة عليها إلى صرامة كبيرة ودقة عالية.

مـن جهـة أخـرى، نشـأت وسـائل وتقنيـات التعلـيم الإلكترونـي فـي الغـرب وتطورت تطوراً كبيراً، بمعنى أنها لم تراع في نشأتها وتطورها خصوصيات العلوم الدينية الأصيلة ولا متطلباتها.

يؤدي الإسقاط الآلي للوسائل الإلكترونية الحديثة، وللتقنيات الجديدة، على عمليتي التعلم والتعليم الديني في الفضاء الإلكتروني إلى تجريد تلك العلوم من قدسيتها، والإنحراف بها عن أهدافها النبيلة، وخلق مشكلات عديدة على المستويات العلمية والتربوية والشرعية، لذلك وجب تطوير وتطويع تلك الوسائل المهمّة حتى يتسنى لعملية التعليم الديني القيام بوظيفتها المقدسة دون انحراف ولا تشويه.

طرحت هذه الدراسة رؤية موضوعية حول كيفية تطوير وتطويع وسائل الفضاء الإلكتروني حتى تتوافق وخصوصيات التعلم والتعليم الديني وفق المنهج الإسلامي الأصيل، فاتضح ما يلي:

١- لا بد من التحري الشديد في اختيار المنهج، والتثبت من أصالة المفاهيم، والحذر الكبير في نقل المعلومات وعرضها عبر الوسائل الإلكترونية والمواقع الافتراضية الحديثة.

٢- لا يجب أن تكون عملية التحديث، والعرض وتخزين المعلومات على حساب الأسس التعليمية الواجب اعتمادها في عملية التعلم والتعليم الديني، بمعنى يجب أن تبقى نظم التعلم والتعليم الديني مبنية على رؤية إسلامية خالصة، ولا يجب أن تؤدي عملية التحديث والعصرنة إلى الإنزلاق نحو نظريات غربية منبتة عن المنهج الإسلامي الأصيل.

٣- ينبغي للقائمين على التعليم الديني في الفضاء الإلكتروني أن يطوعوا هذا الأخير، ويطوروا وسائله لخلق لقاءات دورية يتصل فيها المتعلم بشيوخه ومربيه، يحتك فيها بزملائه، ويمارس فيها عملية الأخذ والعطاء.

٤- لا يصح استهداف العلوم الدينية في مضمونها، ولا يجوز المساس من مفاهيمها بتغيير أو تحويل أو تبديل أو تطوير، بل يجب أن يقتصر مجال التطوير والتحديث على الوسائل المستعملة في تدوينها، توضيبها، نشرها، تعلمها، تعليمها والتحقيق فيها بطريقة تتماشى وروح العصر، وتجاري تسارع نسق الحياة.

٥- إن المساس من مضمون التعليم الديني والنيل من رسوخ مفاهيمه، والعبث بأصالة مناهجه تحت شعار إصلاحها، أو تطويرها، أو تحديثها وغير ذلك من الشعارات البراقة يعد جريمة نكراء في حق الدين، وتطاولا كبيرا على تراث المراجع العظام والعلماء الاعلام.

٦- ينبغي للقائمين على التعليم الديني في الفضاء الإلكتروني ألا يخلطوا بين المساس من قداسة المضمون وتطوير الوسيلة، نحن نبحث عن تطوير الوسيلة حتى تساعد على تحقيق أهداف التعليم الديني دون المساس من قداسة مضمونه وجلالة محتواه.

٧- للمعلم دور محوري في العملية التعليمية عموما، وفي التعليم الديني خصوصاً، مهما تطورت الوسائل التعليمية لا يمكن لها تعويض دور المعلم، ولا يصح أن يتعاظم دورها على حساب دوره، مهما تطورت تكنولوجيا التربية، واستعملت وسائل متقدمة وُضعت فيها الإمكانات التقنية العالية، تبقى خادما تحت تصرف المعلم، تعينه على أداء مهمته وتساعده على القيام بواجباته.

٨- لا يجب أن يحملنا الانبهار بالتقدم العلمي والتطور التكنولوجي لوسائل التعليم في الفضاء الإلكتروني- وغيره من الفضاءات الجديدة- على التنكر لدور المعلم، والإستنقاص من قيمته وتصغير دوره.

حددت هذه الدراسة كذلك بعض الضوابط التي ينبغي مراعاتها في تعليم العلوم الدينية وتعلمها في الفضاء الإلكتروني، فكانت ضوابط تتعلق بالقائمين على التعليم الديني في الفضاء الإلكتروني، وأخرى تخص المتعلمين وثالثة تتعلق بالمعلمين، وقع عرضها في شكل نقاط تفصيلية.

المصادر

١- **القرآن الكريم**.

٢- بوعلاق، محمد صادق.، (٢٠٠٩)، **علم السنن الإلهية: الإعجاز القرآني في الكون والخلق والعلم**، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

٣- ترمذي، ابوعيسى محمدبن عيسى.، (١۴١۶)، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، بتحقيق حمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

۴- درويش، السيد طاهر عيسى.، **شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين** ﷺ، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

۵- الطباطبائي، السيد محمد حسين.، (١۴١١)، **الميزان في تفسير القرآن**، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

۶- **في التعليم الإلكتروني: بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية**، http://almoslim/net/node/82701

٧- النمشي، عجيل جاسم.، (١۴١٢)، **طريق البناء التربوي الإسلامي**، عجيل جاسم، القاهرة: دار الوفاء.

٨- يونس، فتحي علي.، الناقة، محمود كامل.، طعيمة، رشدي أحمد.، (١۴٠٧)، **تعليم اللغة العربية أسسه وإجراءاته**، الكويت: جامعة الكويت.